((مهنة الطب))

ان المهنة وسيلة للعيش تساهم في بناء المجتمع وتطوره ، وكل مهنة ترتكز على شئ اساسي هو الضمير ثم على العلم والخبرة ، ومهنة الطب من اكثر المهن التي تحتاج الى وعي الضمير ، وذلك لأن الطبيب مؤتمن على ارواح الناس واسرارهم واعراضهم .

ولان صناعة الطب من اشرف الصنائع واربح البضائع ، ورد تفصيلها في الكتب الالهية والاوامر الشرعية حتى جُعِل علم الابدان قريناً لعلم الاديان .

ان مهنة الطب مهنة انسانية اخلاقية وعلمية تحتم على من يمارسها ان يحترم الشخصية الانسانية في جميع الظروف والاحوال حيث ان الاخلاق سبقت العلوم الطبية في تعريف خصائص الطب لاهميته.

لذا فان اداب مهنة الطب عندنا ترتكز على :-

١. التقاليد الاصيلة الموروثة .
٢. التقاليد المنقولة عن اليونانية .
٣. مبادئ الاديان وسماحتها .
٤. الطب الحديث .

ان السلوك الطبي هو احد الاركان المهمة من اصول الطب والذي يتطلب اتباعه ، اذ انه عبارة عن روح الطبابة وجوهرها و يعتبر المقياس الحساس الوحيد لكفاءة الجهاز الطبي في المجتمع .

حيث ان السلوك الطبي لايقل اهمية عن العلوم الطبية ، فاذا ما جردنا الطبيب من قيود السلوك الطبي لاصبح انسانا اليا يفحص ويعالج بعيدا عن الاداب والاصول ، لذا وجب تدريسه لطلبة الطب تطبيقا للاهداف التي جاء بها التعريف.

كما ان المخلصين من اطباء العالم يحاولون رفع المستوى الاخلاقي والعلمي للطبابة على حد سواء لذا فأن المجتمعات والنقابات الطبية ومنها العراق تحرص دائما على رفع مستوى السلوك الطبي والاهتمام به فهو الجسر الذي يعبر عليه الاطباء وصولا الى ثقة المجتمع بهم ، اذ ان من خلال هذه الثقة يضمن الطبيب نجاح مهمته وبدونها تصبح الخدمات الطبية دون تأثير وبالتالي لاتصل الى اهدافها في محاربة المرض ورفع صحة المواطنين وكل النتائج المترتبة على ذلك.

اما خصائص المهنة الطبية كما اصدرها مجلس نقابة الاطباء في العراق : تعد الطبابة مهنة من نوع خاص لا شبيه لها بين المهن الاخرى – انها ممارسة فنية اخلاقية هدفها خدمة انسانية يستحق فيها الطبيب الثقة التي يودعها فيه مريضه والتي تستوجب احترام الطبيب لكرامة مريضه وتقديم اقصى العناية به بصرف النظر عن دينه او معتقده السياسي .

خصال الطبيب:

لقد وضع ابقراط[١] اوصاف وميزات ممتهني الطب في وصيته ، نذكر منها : ينبغي ان يكون متناسق الاعضاء ، جيد الفهم ، حسن الحديث ، صحيح الرأي عند المشورة ، مالكا لنفسه عند الغضب ، وان لا يكون بليدا . وينبغي ان تكون ثيابه بيضاء نقية لينة ولا يكون في مشيه مستعجلا لان ذلك دليل على الطيش ، ولا متباطئا لان ذلك يدل على فتور النفس .

اما الرازي (٨٤٤- ٩٢٦) الطبيب والعالم الكيمياوي صاحب كتاب (الحاوي) الذي يعتبر من اعظم الكتب في صناعة الطب ، اذ اختاره عضد الدولة فجعله ساعورا (متفقد المرضى) في البيمارستان (مستشفى) العضدي ، فقد كان ذكيا فطنا رؤوفا بالمرضى مجتهداً في علاجهم وفي برئهم بكل وجه يقدر عليه . ومن جملة وصاياه لاحد اصحابه من الاطباء :

١. صيانة النفس عن الاشتغال باللهو والطرب .
٢. المواظبة على تصفح الكتب .
٣. لا يتكبر على الناس .
٤. رفيقا بالناس كتوما لاسرارهم .
٥. يعالج الفقراء كما يعالج الاغنياء .

[١] الحكيم ابقراط ولد في جزيرة كوس وعاش للفترة من(٤٦٠ - ٣٧٠ ق. م.) وكان يلقب بأبي الطب

كما وُضِعت خصال الاطباء من قبل الطبيب العربي ابو الحسن علي بن رضوان بن علي ابن جعفر الذي ولد في الجيزة ٣٧٦ هـ/ ٩٨٦م وعاصر الدولة الفاطمية وكان رئيس اطباء مصر وتوفي سنة ٤٦٠ هـ/١٠٦٧ م وترك لنا مؤلفات كثيرة في الطب والصيدلة وغيرها ، ومن اهم مؤلفاته " الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب ".

وقد ذكر بان خصال الطبيب هي :

١- ان يكون تام الخلقة صحيح الاعضاء .
٢- ان يكون حسن الملبس طيب الرائحة نظيفا .
٣- ان يكون كتوما لاسرار المرضى لايبوح بشئ من امراضهم .
٤- ان تكون رغبته في ابراء المرضى اكثر من رغبته في الاجر الذي يلتمسه .
٥- ان يكون حريصا على التعلم .
٦- ان يكون سليم القلب عفيف النظر لايخطر بباله شئ من امور النساء .
٧- ان لايصف دواء قتالا ولا دواء يسقط الاجنة .
٨- يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه .

وعليه فان مجلس نقابة الاطباء في العراق وضع خلاصة وصايا ابقراط والرازي وابن رضوان في اطار دقيق ومختصر يحتم على الطبيب عند اختياره لمهنته ان يكون : **مستقيما في عمله ، عارفا بفنه ، متواضعا في تصرفاته ، سريعا في تلبية طلب معونته دونما تذمر ويجب ان يكون مظهره وسلوكه وتصرفاته الاجتماعية متفقة وكرامة مهنته .**

الطبيب الجيد

ان من واجب الطبابة العناية بصحة الفرد والمجتمع ، وعملها يقتضي وجود طبقة من الاطباء الجيدين للقيام بالخدمة الصحية على الوجه الاكمل . ولاجل الحصول على مثل هؤلاء الاطباء يجب ان نحرص على اتباع النقاط المهمة التالية :-

١-التأكيد على التربية المدرسية والكشف عن ميول وهوايات واماني الطلبة وتقوية هذه الميول وتشجيعها بالوسائل التربوية .

٢-واجب الاباء والامهات ان يحترموا ميول ابنائهم وان يغذوا قابلياتهم . فاذا كانت رغبة الابن دراسة الهندسة مثلا فلا يجوز الضغط عليه لدراسة الطب ويمنوه بمختلف المغريات . فنكون قد اوجدنا طبيبا لا يرغب في الطب وبالتالي قد اسأنا الى الطبابة والى المجتمع ايضا .

٣-عدم توجيه الشباب من قبل الابوين والاصدقاء للمصالح الذاتية مخالفين بذلك ميولهم الاصلية اذ يخلق هذا التوجيه التردي في جيل الشباب .

٤-التدريس الجيد والتدريب المتواصل في المستشفيات التعليمية

٥-التمسك بقواعد واصول السلوك الطبي .

وعلى الطبيب الجيد ان **يتجنب** الاعمال الاتية :-

أ- الاستعانة بالوسطاء لاستغلال المهنة سواء كان ذلك بأجرا وبدون اجر .

ب- السماح بأستعمال اسمه في ترويج الادوية والعقاقير او مختلف انواع العلاج .

ت- اعارة اسمه لاغراض تجارية بأي شكل من الاشكال .

ث- توجيه مرضاه الى صيدلية معينة على اية صورة كان ذلك .

ج- طلب او قبول مكافأة او اجر من اي نوع كان نظير التعهد بوصف ادوية او اجهزة معينة للمرضى او ارسالهم الى مستشفى او مصح علاجي او دار للتمريض .

وان ما يجب ان يمتنع عنه الطبيب الجيد:

١- اعطاء تقارير طبية او شهادات غير مطابقة للواقع .

٢- تحرير شهادة وفاة في الوقائع الجنائية والمشتبه بها في حالات عدم التوصل الى سبب الوفاة .

٣- اللجوء الى الدجل والشعوذة في مزاولة مهنته .

٤- ان يكون وسيطا لطبيب اخر

٥- ممارسة مهنته في امكنة غير لائقة باستثناء الحالات الطارئة.

٦- اخذ او اعطاء عمولة عند احالة المرضى .

٧- مزاولة مهنة اخرى لاتتفق وكرامة مهنته .

الطبيب والانسانية

ان اول ما يتبادر الى الذهن عند سماع كلمة طبيب هو معنى (الإنسانية) وهذا المعنى اعطى للطبيب او التصق به **لاسباب عديدة اهمها:**

١- يقوم الاطباء بانقاذ المرضى والمصابين من براثن الموت وتخليصهم من الامهم واوجاعهم.
٢- يتحمل الأطباء المرضى في اسوئ احوالهم الجسمية والعقلية.
٣- يعالج الأطباء كل انسان بحاجة الى اسعافه حتى ولو كان عدوا.
٤- يقدم الاطباء على العمل في وسط الامراض الانتقالية والمعدية الخطيرة والمميتة.
٥- ان الربح المادي لدى الأطباء يأتي في الترتيب الاخير عند المعالجة.
٦- يضحي الاطباء في سبيل العلم والتجارب العلمية في المختبرات.

اي ان الطبيب شخص ينذر نفسه لخدمة الناس ولكي يصل الى هدفه يقاسي سنوات من التعب والحرمان والجهد المتواصل اثناء الدراسة ، علاوة على ما في هذا العمل من جهد وارهاق للاعصاب ، لذا فهو الجندي المجهول الصامت الهادئ الذي يضحي بكل وقته في سبيل مرضاه.

وعليه يتوجب عدم اتهام الاطباء بعدم الانسانية بسبب اشياء لا تتعلق بالانسانية كبعض الحوادث اليومية الصغيرة التي ترهق الطبيب وتربك اعماله مثلا- :

١- قيام بعض الأشخاص باللجوء الى الطبيب للتعرف على بعض اسرار المرضى لغايات خاصة.
٢- الطلب من الطبيب ان يكتب تقارير طبية مغايرة للحقيقة.
٣- مراجعة الطبيب واستدعائه في غير الحالات المستعجلة.
٤- الضغط الشديد من الموظفين على الطبيب للحصول على الاجازات المرضية لقضاء اشغال خاصة بهم بينما يمكن للموظفين الحصول على الاجازات الاعتيادية في مثل هذه الحالات.
٥- الطلب من الطبيب بعد الانتهاء من فحص المريض ان يفحص المرافقين له واقاربه للأستفادة فرصة وجود الطبيب الفاحص.

اي ان الاطباء على اختلاف اختصاصاتهم اناس مسلوبي الراحة وموجودين في دائرة ضيقة من العمل المتوتر وتبقى اعصابهم متحفزة نتيجة لتطور سير المرض في مرضاهم حيث لوحظ في الاحصائيات العالمية ان الاطباء يصابون بالقرحة الهضمية والذبحة الصدرية وارتفاع ضغط الدم أكثر من اصحاب المهن الاخرى.

ولا ننكر بأنه تظهر بين الحين والاخر بوادر تدل على عدم الثقة بالاطباء والتفكك في سلوكهم او التذمر من معاملتهم ولا يظهر هذا الشك والتذمر بدون سبب مع ان هذه الاقاويل ايضا لا تخلو من المبالغات. وأن حمى التحامل على الاطباء فيها من التهويل ما هو الغالب ، حيث ان اقلية ضئيلة من الاطباء يسيئون الى مهنتهم كبقية المهن فيقعون تحت طائلة القوانين الدينية والاخلاقية والمدنية.

السلوك الطبي

ان السلوكية الطبية تعد حلقة اتصال بين الطبيب ومن حوله لذا يحتم على الاطباء ان يلتزموا بضوابط تقرر مدى نجاحهم في اداء مهنتهم و هذه الضوابط تشمل علاقة الاطباء بـ:

١- مرضاهم.
٢- زملائهم.
٣- القوانين المراعاة في البلد.
٤- العناصر الصحية المساعدة.
٥- عادات المجتمع وتقاليده.
٦- التعليم الطبي.

علاقة الطبيب بمرضاه:

ان علاقة الطبيب بالمريض علاقة انسانية وقانونية حتمت على الطبيب الاهتمام والعناية بالمريض مادام في حمى مرضه على ان لاتستند هذه العناية على جاه او سلطان او قربى او منفعة ، وسلوك الطبيب مع مرضاه دليل على اخلاقه وشخصيته.

ان العلاقة الانسانية والتعاطف مع المرضى هو أحد المبادئ التي تقوم عليها الطبابة لذا يجب ان يكون الطبيب ملتزما تجاه مريضه بحيث يستحق الثقة التي اولاها له المريض.

لذلك يجب على الطبيب ان يحسن استقبال مرضاه والاستماع لشكواهم بجدية ويظهر لهم عطفه ويشاركهم الامهم وان يكون متفائلا محبا للحياة سهل المعشر مراعيا شعور واحاسيس مرضاه و هذه الصفات لها وقعها الكبير في مقاومة جسم المريض للمرض واختصار زمن شفائه ولاننسى **بأن الطبيب مسؤول عن العناية بالمريض وليس شفائه.**

وعلى الطبيب ان يعتبر المريض انسانا غير عادي بحيث لا يحق للطبيب الغضب من المريض لانه راجع غيره من الاطباء (حيث يحق للمريض اختيار الطبيب المعالج الا اذا كانت المعالجة في مستشفى رسمي) ولا يحق للطبيب ان يغضب من المريض لانه رفض البقاء في المستشفى (اذ لا يحق للطبيب الحد من الحرية الشخصية للمريض)

ويجب الابتعاد عن كل ما من شأنه الاضرار بمصلحة المريض او الغضب والتقريع ، ولكن الواجب هو التوجيه والارشاد والتوعية الصحية كنصح الطبيب لمريضه بالبقاء في المستشفى لاكمال التحليلات المرضية ومعرفة النتائج واجراء العملية الجراحية على ضوئها.

ان العلاقة بين الطبيب والمريض هي نوع من الصداقة والمعاونة للتغلب على المرض وقديما عبر عنها الفيلسوف وطبيب الاسلام الشيخ ابن سينا ، عندما كان يخاطب مرضاه بقوله: انظر انا وانت والمرض ثلاثة فأذا عاونتني ووقفت بجانبي فنصبح اثنين والمرض وحده فنتغلب عليه ونقهره واما اذا وقفت مع المرض فعندئذ تصبحان اثنين واكون وحدي وتتغلبان علي ولا استطيع شفاؤك.

اما اهم النقاط التي ترتكز عليها علاقة الطبيب بالمريض فهي تتلخص بالتالي:

١- قبول الطبيب القيام بالعناية بالمريض والتزامه ببذل الجهد في توفير أحسن عناية طبية سواء تم ذلك شخصيا او بالاستعانة بالاختصاصيين كما ان للطبيب حق الخيار في تقديم خدماته لمن يريدها منه سواء لاسباب مهنية او اسباب شخصية الا في حالة الطوارئ او حالة الضرورة.

٢- قبول المريض لطبيب يعالجه معناه اقراره المبدئي بقبول العلاج الذي يصفه الطبيب . واذا كان العلاج جراحيا يجب توثيق هذا القبول كتابيا واذا رفض المريض العلاج يجب ان يثبت كتابيا ايضا الا في الاحوال الضرورية التي يحق فيها للطبيب التدخل لإنقاذ المريض.

٣- على الطبيب ان يصارح المريض بعلته ان طلب المريض ذلك وعليه ان يختار التعبير المناسب إذا كان المريض في حالة نفسية وعقلية سليمة.
حيث ان للمريض الحق في معرفة حقيقة مرضه يستثنى من ذلك المرض المميت الذي **يتجنب فيه** الطبيب اخبار مريضه به مباشرة فيلجأ الى اخبار الاقرباء او المعيل له وليس من واجب الطبيب ان يشرح الكثير من حقيقة مرضه إذا لم يطلب المريض ذلك الا إذا كان المريض لا يقدر خطورة مرضه.

٤- يجب ان لا يقوم الطبيب بخدماته تحت شروط يمليها عليه المريض فتكون سببا في عرقلة حرية تصرفه المهني وتؤثر في قراراته بحيث لا يجوز للمريض التدخل في تقرير الظروف المناسبة او صياغة تعابير الشهادة الطبية المعطاة للمريض

٥- الطبيب هو صاحب الكلمة في ان مريضه توفي او لازال حيا. وفي حالة استحالة الحياة فان مما لاطائل وراؤه الاغراق في المحافظة على الميت بوسائل الانعاش لان المطلوب هو بقاء الحياة لا إطالة الموت

٦- على الطبيب في حالة وجود المريض في وسط عائلي او اي وسط اخر ان يهتم بموضوع الوقاية بتقديم الارشادات الطبية ويضع المريض ومن حوله تجاه مسؤولياتهم.

٧- ان العلاقة بين الطبيب ومريضه يجب ان تعتمد على ان تكون الاتعاب ضمن الاعراف والتقاليد والتعليمات المهنية المتفق عليها او الصادرة من الجهات المسؤولة، ويجب ان تكون في حدود إمكانيات المريض ومتناسبة مع الخدمة الطبية المقدمة.